آ ــ ساحة الصدام المباشر ، وتتضمن في المرحلة الحالية أرض فلسطين والمناطق العربية المحيطة بها .

ب ــ الساحة العربية ، وهي تشكل العمق الاستراتيجي للجبهات العربية ، وليست في منأى عن الخطر أبدا ولكن طبيعة اسهامها في المعركة يمكن أن تكون ذات ملامح خاصة ليس من الضروري أن تتطابق تماما مع ملامح ساحة الصدام الفعلي .

جـ ــ الساحة الدولية وهي ليست ساحة ثانوية أبدا وان كانت لها اعتباراتها وقوانينها الخاصة . وتمتد حيثما وجدت المصالح الامبريالية أو الصهيونية وحيثما وجد الصدام بين قوى التحرر وقوى الظلم والاستعمار .

وفي البحث الحالي سيجري التركيز حول ساحة الصدام المباشر وسوف يجري التعرض للبعدين الآخرين للساحة من خلال مقتضيات البحث في النقطة الاولى .

٣ ــ الواقع الحالي للساحة

اذا كانت الصورة الحالية للجانب العربي من الساحة تبدو مريضة ومتدهورة فانها من خلال المنظور الاوسع للجانبين تبدو مشحونة بالمفارقات حتى من زاوية الموقف الفلسطيني نفسه . فعلى الجانب العربي يتلخص الموقف في ان الساحة المحيطة مباشرة بالعدو المحتل قد أغلقت تماما في وجه الحركة الفدائية بحيث أصبح تحرك أي فدائي على الحدود يصطدم بسياج من القوات العربية المرابطة (لا الاسرائيلية) ، وبحيث أصبحت الحركة الفدائية بالتالي خاضعة خضوعا مباشرا لاعتبارات السياسة المحلية في كل قطر من الاقطار العربية ما دام تحرك قواتها باتجاه الهدف مرهونا بارادة هذه الاقطار . وبالمقابل تجري على الساحة المعادية تجربة غريبة من نوعها تحمل مفارقة واضحة لما يجري على الطرف العربي وان كانت هذه المفارقة لا تفهم الا من خلاله . فمقابل قيام القوات العربية باغلاق الحدود امام الفدائيين* تقوم سلطات العدو بتنفيذ سياسة الجسور المفتوحة وتشجع تنقل الفلسطينيين عبر الحدود وتحاول ان تخلق من حول هذا التنقل جوا نفسيا وسياسيا يوحي في الظاهر انه طبيعي وغير مصطنع .

واذا يمكن القول ان ساحة الصدام الفعلي للثورة الفلسطينية تتميز بالموقفين التاليين :

آ ــ الحدود العربية المقفلة في وجه الحركة الفدائية .

ب ــ الجسور الاسرائيلية المفتوحة في وجه الفلسطينيين .

ومن زاوية الثورة الفلسطينية بالذات لا بد أن هذا الامر يبدو مربكا ويقتضي اتخاذ اجراءات وتدابير ذات مستوى غير اعتيادي حتى تتمكن الثورة من الاحتفاظ ولو بالحد الادنى من القدرة على التحرك ومن تأمين الالتفاف الجماهيري حولها .

ولنحاول فهم الموقف من خلال هاتين النقطتين :

آ ــ الحدود العربية المقفلة في وجه الحركة الفدائية

من الواضح ان النتائج التي ترتبت على أحداث أيلول ١٩٧٠ في الاردن كانت بالغة الخطورة على مستقبل الثورة الفلسطينية ، وقد اثبتت أحداث السنتين الماضيتين ان هزيمة الاردن كانت ضربة على المستوى الاستراتيجي لم تستطع الثورة حتى الآن معالجتها أو التعويض عنها بل انها ما زالت تعاني من عقابيلها ، وأبرز هذه النتائج بالنسبة لمصير الثورة هي خسارتها لقاعدة انطلاقها الرئيسية واضطرارها لتوجيه القسم الاكبر من مجهوداتها الحالية من اجل استعادة قاعدتها الرئيسية وهي مجهودات لا تنبىء حتى اليوم بأية درجة ملموسة من درجات التقدم باتجاه هذا الهدف ، وان كان ذلك لا

* لاسباب متفاوتة سنأتي على ذكرها فيما بعد .